

بلاغة التكرار وجمالياته في بناء الخطاب الشعري لدى محمد محمد الشهاوي

The rhetoric of repetition and its aesthetics in building the poetic discourse of
Muhammad Muhammad Al-Shahawi

د. فتيحة بلبروك

جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس (الجزائر)
mabroukfatiha@gmail.com

ط.د. نعيمة بن ناجي*

جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس (الجزائر)
naimabennadji2020-@gmail.com

تاريخ القبول: 2023/02/01

تاريخ الاستلام: 2021/08/16

الملخص:

شغل تحليل الخطاب مساحة كبيرة لدى النقاد والباحثين في علم اللغة، وعلى الرغم من تعدد مدارسهم وتباين مذاهبهم الفلسفية والفكرية التي ينتمون إليها وينطلقون منها، إلا أنهم يتفقون على أن التكرار كآلية بلاغية دوره الأساسي التأكيد، لكن لديه خاصية ترابط الخطاب، ما يجعل منه كلية مترابطة وليس سلسلة من الجزئيات المتتابعة. فانطلاقاً من التكرار في القرآن الكريم كونه المرجع الأساسي لأي خطاب، كيف اعتمده القدامى؟ وكيف جاءت نظرة المحدثين إليه؟ وكيف وظف الشاعر محمد محمد الشهاوي التكرار في إبداعاته الشعرية ما أعطى لخطابه بلاغة أدبية؟
الكلمات المفتاحية: البلاغة، التكرار، الخطاب الشعري، محمد الشهاوي.

Summary:

Discourse analysis occupied a large space for critics and researchers in linguistics, and despite the multiplicity of their schools and the disparity of their philosophical and intellectual doctrines to which they belong and start from, but they agree that repetition is a mechanism Rhetoric, its primary role is assertion, but it has the property of discourse coherence, which makes it a coherent whole rather than a series of successive parts. Based on the repetition in the Holy Qur'an being the main reference for any discourse, how did the old people adopt it? And how did the scholars see it? And how did the poet Muhammad Muhammad al-Shahawi employ repetition in his poetic creations, which gave his speech a literary rhetoric?

Keywords: Rhetoric, repetition, poetic discourse, Muhammad Al-Shahawi.

1. مقدمة:

لقد شغل تحليل الخطاب مساحة كبيرة لدى النقاد والباحثين في علم اللغة، وعلى الرغم من تعدد مدارسهم وتباين مذاهبهم الفلسفية والفكرية التي ينتمون إليها وينطلقون منها، إلا أنهم يتفقون على أن التكرار كآلية بلاغية دوره الأساسي التأكيد، لكن خاصية ترابط الخطاب، ما يجعل منه كلية مترابطة، وليس سلسلة من الجزئيات المتتابعة.

* ط.د. نعيمة بن ناجي.

إن بلاغة الخطاب بصفة عامة والخطاب الشعري العربي المعاصرة قائمة على مدى ترابط عناصره وعمق دلالاته، وما يحقق التكرار كونه أساس السبك والحبك، ومعيارا من معايير بلاغة الخطاب، وتحقيق اكتماله، وتشكله في أحسن صورة.

فالتكرار له أهميته في بناء الخطاب الشعري، وتحقيق الاستمرارية فيه بتنظيم معانيه، وسد الفجوات اللغوية مما يحقق له الترابط والاتساق، ويضفي عليه جمالية موسيقية تطرب لها الآذان.

إذا كان التكرار نمطا صوتيا يتصل بالذات المبدعة، ويساعد على تلاحم البناء وترابطه، ويشكل نغمة موسيقية قوية، فهو يعين على تشكيل عنصر التأثير والتأثر، وهو عنصر هام في تثبيت الإيقاع الداخلي في فضاء الخطاب الشعري.

ومحاولة لإبراز بلاغة التكرار ودوره في تحقيق التماسك بين أجزاء الخطاب وكشف جمالياته في لغة الشعر، وقع الاختيار على أحد الشعراء المعاصرين الذين أبدعوا بكفاءة عالية صياغة النصوص الشعرية، وهو الشاعر المعاصر الذي ذاع صيته في المشرق العربي والمغرب، لما يتميز به من شهرة فنية رائعة.

تغلب على شعره ظاهرة التكرار بشتى أساليبه، ونعت قصيدته "المرأة الاستثناء" من أوفر القصائد على هذه الخاصية، لهذا جاء البحث موسوماً ببلاغة التكرار وجماليته في تحقيق عضوية القصيدة عند محمد محمد الشهاوي، سعياً مني للكشف عن بلاغة التكرار وعمقه الفني والدلالي في شعر الشهاوي.

2. بلاغة التكرار عند محمد محمد الشهاوي:

محمد محمد الشهاوي هذا الشاعر المعاصر غزير الإنتاج الشعري الذي جادت به قريحته الشعرية المتعددة الأغراض، والتي يغلب عليها الطابع الصوفي لتأثير هذا الأخير بالبيئة التي نشأ فيها. فجاء هذا المبحث الذي تناول التكرار، ودوره في ترابط القصيدة عند محمد محمد الشهاوي، كونه أساساً من الأسس التي يركز عليها الشاعر في تبليغ ما تفيض به نفسيته المبدعة، نتيجة تأثرها بما يحيط بها من أحداث ومواقف تجلب في خطاب شعري يظهر عليه التكرار بين الفينة والأخرى.

وإذا تتبعنا الدلالات المتوخاة في البناء السطحي للخطاب الشعري لدى شاعرنا محمد محمد الشهاوي، يحيلنا بطريقة أو بأخرى إلى التعرف على الحالة النفسية للذات المبدعة، ومدى انعكاس ما يحيط بها على هذا البناء.

فالتكرار كآلية وظفها الشاعر في العديد من قصائده ومن بينها تلك التي اخترناها للدراسة من الجزء الأول من الأعمال الشعرية الكاملة للشهاوي، تلك القصائد المفعمّة بالرمزية التي وظفها الشاعر إنما للتعبير عن أحاسيس عدة، نابعة عن تجارب كثيرة، تظهر الوحدة العضوية عليها بوضوح، فكان التركيز على عنصر التكرار لمدى تجليته في قصائد الشاعر، لإبراز ما يختلج بداخله والوقوف على عاطفته. فكانت الدراسة تركز على التكرار والإيقاع، وأنواع التكرار عند الشهاوي.

3. علاقة الإيقاع بالتكرار في بنية النص البلاغي: (بلاغة النص بين التكرار والإيقاع)

يعد التكرار أحد أبرز الظواهر اللغوية البلاغية الأسلوبية التي امتاز بها الشعر العربي القديم منه و الحديث، وبالتالي فهو يحتل مكانته كفن بياني أصيلاً، وأداة بلاغية توظف في مقامات ومواقف يستحيل استبدالها بأخرى، وكونه يتضمن _ التكرار _ إمكانيات تعبيرية تزيد المعنى قيمة، فتكسبه دلالات كثيرة وتضفي عليه جمالية فنية، تحذيره عن من غيره من الظواهر الأسلوبية، إضافة إلى ذلك الإيقاع الموسيقي وتأثيره على نفس المتلقي.

فتنبه النقاد والبلاغيون لقيمة التكرار، ومدى أهمية في الأدب عموماً وعلى وجه الخصوص الشعري هذا الكلام الموزون المقفى كما قال عنه ابن قدامة، يتأسس من قول ينظر وفق أوزان غالباً ما يصوغها الشاعر في خطابه متساوية، يختم بحرف واحد تنسب القصيدة إليه، لمدى أهمية في بناء الخطاب الشعري في تراثنا الأدبي.

فالشاعر إذا ما كرر حرفاً أو كلمة، أو كرر عبارة أو معنى، ليس معنى هذا أنه في عوز للألفاظ، أو غير متمكن في بناء المعاني ورصد الدلالات، لكن يوظفه عن عمد وطوع خاطر، فينتج موسيقى تعمل على إيصال أحاسيسه يكون لها وقعها على القارئ، هذه الموسيقى مصدرها إيقاع نابع من جنبات النص، ناتج عن تجانس صوتي، أبدع الشاعر في اختيار ألفاظه لتجسيد معنى يخرج في أبهى حله.

إذن مصدر الجمال في الإيقاع في الخطاب الشعري ناتج عن مصدرين اثنين: أحدهما مصدر خارجي ويسمى أيضاً الموسيقى الخارجية، والمتمثل في الوزن والقافية أما الآخر فيتأتى من ذكاء الشاعر وحسن توظيفه للمحسنات البديعية شأها نشر إيقاع بين جنبات النص. فتجتمع الألفاظ والجمل والتراكيب مشكلة أصواتاً "موجبة تتناغم عبر سياقتها العاطفية والشعورية"¹ تلك الأصوات الناتجة عن الكلام الموزون والمقضى، والمنبعث من ذلك الإيقاع الداخلي المتجسد من تضافر توظيف الشاعر لآليات بلاغية معينة كالتكرار. تعمل على بلورة نغمة موسيقية، تكشف القناع بطريقة أو بأخرى عن مشاعر المبدع "فمشاعر القصيدة لها صلة بالنغم الموسيقي نفسه، فالشاعر المبدع "يمكنه أن يستغل الدفقات الموسيقي لتتسابق وتتموشق في الوقت ذاته بما يصوره أو يعبر عنه من إحساس مرتجف راعش أو نظرة متأنية متأملة مستغرقة"² فإذا كان الشاعر فرحاً مغتبطاً فموسيقى الأبيات تختلف عنها عما إذا كان حزناً أو يائساً، فالموسيقى تتلاءم وحالات الشاعر النفسية إذن فالصلة بين الإيقاع وجو النص جد وطيدة، هنا تكمن أهمية الإيقاع بنوعيه الداخلي والخارجي في الكشف عن عواطف وأحاسيس الشاعر فتخدم فكرته من جهة ويكون لها واقعا على القارئ من جهة أخرى.

4. الشهاوي بين التكرار والإيقاع : في بناء خطاب بلاغي مؤثر

يضع التكرار الخطاب الشعري في جو موسيقي، وفق إيقاع، فيكشف الدلالات لدى المتلقي، فينتج معان تتبع عن إحساس المبدع، فيهيده بطريقة أو بأخرى إلى مقصديته، يدرك من خلالها قيماً تعبيرية نابعة عن تجربة الشاعر محدثة توتراً موسيقياً له وقعه.

فهذا التكرار المحكم، والتتابع المتساوي للكلمات أو الجمل من النص يهدف بالدرجة الأولى إلى "الوصول بالصياغة إلى درجة عالية من الوجد الموسيقي والنشوة اللغوية، عندئذ تتصاعد البنية الموسيقية لتسيطر على المستوى الموسيقي، وتصبح رمزا تكثف حوله دلالة الشعر ويتمركز معناه"³ فترجع الكفة التعبيرية البلاغية لدى الشاعر متجسدة في خطابه الشعري.

يكشف الشاعر عن عواطفه في إبداعه الشعري انطلاقا من الإيقاع الناتج في تعدد التكرار فيه، ويمكن تمييز تلك التكرارات التي وظفها الشهاوي في:

1.4- التكرار التام :

يأتي التكرار التام بإعادة توظيف الكلمة ذاتها أو معناها، وتكون موزعة على النص الشعري توزيعا محكما، وهو لا يأتي لمجرد ملأ الفراغات أو ست فجوات بل "يحقق أهدافا تركيبية ومعنوية"⁴ تكسب الخطاب قيمة بلاغية يحسن اختيار الألفاظ المتكررة، يطرح الشاعر خلالها دلالات عدة، توحى عن حالته النفسية، وترجم آهاته الداخلية، تظهر في حسن الصياغة.

وتمثيلا للأثر البلاغي للتكرار في قول الشاعر:

هي امرأة

تشبه المستحيلا

هي امرأة

تشبه المستحيلا

هي امرأة

تشبه المستحيلا⁵

فتواجد المرأة في الخطاب الشعري كان حاضرا عند العصور المختلفة، وحضورها في الشعر العربي المعاصر اكتسب دلالات عدة، اختلفت باختلاف السياقات، ورؤية المبدعين لها، فالمرأة في الشعر المعاصر لم يقصد بها المرأة بعينها الأم أو المحبوبة، فقد تعبر عن الأصل، أو الوطن، أو الأمل، أو حتى الحزن المفقود الدال عن تيه الشاعر في غضون الحياة.

وشاعرنا الشهاوي كغيره من الشعراء المعاصرين كان للمرأة وجودا في إبداعاته الفنية في قصيدته "المرأة الاستثناء". والعنوان يوحي بنا بمدى تأثير الشاعر بهذه الأخيرة، وذلك يعكس جانبا من الحالة النفسية والانفعالية للشاعر، التي لا نستطيع فهمها إلا من خلال دراسة التكرار، الذي يحمل في ثناياه دلالات نفسية مختلفة تفرضها طبيعة السياق. والتكرار إحدى الأدوات الجمالية التي تساعد في فهم الصورة و إدراك المعنى.

فالأسطر السابقة من قصيدة "المرأة الاستثناء" توحى بتفرد المرأة التي يتحدث عنها الشاعر بصفات من جمال و ذكاء وقوة وغيرها من الصفات التي قلما تجتمع في امرأة واحدة وإن دل هذا عن شيء إنما يدل عن مدى سمو ذوق الشاعر في حسن الاختيار، والتوزيع إلى المثالية في البحث عن الاستثناء، مقنعا نفسه بعدم وجود مثيل

لها، فطرحه لهذه الحجة البلاغية بطريقة يغلب فيها التكرار لاستمالة فكر الملتقي والسيطرة عليه لترسيخ فكرته لديه – الملتقي –.

ف نجد أن العناصر البلاغية مرتبطة في بناء الخطاب الشعري لدى الشهاوي، في إيقاع منتشرة في النص منبعث من تكرار محكم الصوغ، أعطى الخطاب قوة، نابغة من أحاسيس الشاعر الصادقة. واختارنا نموذجاً آخر للتكرار، وظفه الشهاوي في إبداعه، متأثراً ببلاغة القرآن قائلًا:

"من أنت يا طيفاً يحيي إلي

عبر جوانح الظلم،

متسلقا أسوار صمتي ...

ويركبي براق الرحلة الكبرى ؟

من أنت يا طمث الحضور ونظفة التكوين ؟

ها أنت تفتح في دمائي قمقم التبيين

ها أنت تطعمني الإباء،

وكعكة الإصرار

وتبثني بردية الأسرار

ها أنت تطلق في شراييني

خيل الجموح عوالك اللجم⁶

نلاحظ تكرار : من أنت – ها أنت، الذي انتشر في أسطر القصيدة بطريقة محكمة، فجاء في مستهل الأسطر منفرداً، ثم توسط الأسطر متتالياً، ثم جاء في الأخيرة منفرداً كما في البداية، هذا التنظيم في توظيف التكرار، وضع القصيدة في جو نهضت دلالتها الأولى على الاستيحاء من فكرة العروج إلى سدرية المنتهى.

فلطالما كانت بلاغة القرآن الكريم وجمالية تصويره مصدر إلهام معظم الشعراء عبر التاريخ، والشهاوي أحد الشعراء المعاصرين الذين تأثروا ببلاغة القرآن، و استوحى منها في استعاره، فأخذنا إلى أجواء أخروية في أطياف مهيبية تذكرنا بنماذج في الأدب العربي القديم (كرسالة الغفران) للمعري ففكرة العروج متجذرة في النماذج الإبداعية المعاصرة، وها هو الشهاوي يغترف من هذا النبع، ويبنى قصيدته على قوائم الرحلة العروجية في هيكل يستند إلى تكرار، يسهم في بناء نص يستمد بلاغته من الأصل _القرآن الكريم_، فيستهلها بحلول الطيف ثم مرحلة الترحال الإيمانية برفقة الطيف، فالذات المرتحلة في خطاب الشهاوي قد اصطحبت معها "بردية الأسرار"، التي أثقلت كاهل الشاعر، لا يستطيع الإفصاح عنها و البوح بها.

وقع الاختيار في النماذج السابقة على التكرار التام للألفاظ ذاتها عند الشهاوي، هذا الأخير الذي لم يقف على هذا الصنف من التكرار بل تعداه إلى تكرار تام، لكن هذه المرة بتوظيف اللفظة وتكرارها بمعانيها

المختلفة الدلالة، سعيًا منه إلى اختلاق تجاوب وتناغم بين اللفظة ومعناها ليحقق ذلك الوقع على النفس وإعطاء المعنى جمالا.

فالشهاوي لا يقف عند هذا الحد فقط بل يتعداه إلى ربط الخارج بالداخل، ربط النص البلاغي بما يختلج الشاعر من أحاسيس تنتابه عند مواقف تستدعي منه الوقوف عندها والإشارة إليها. فنجدّه يقول:

وبأي أرض أنت تحيا

أو وطن

وطني تخوم الحلم تسكنني وأسكنها

فما هي حاجتي يوما للأرض أو أسكن؟

وطني رؤى وتصورات

يستعصيان على زمن⁷

فوجود الكلمات التي تحمل مفردات الموطن من (أرض، وطن، وطني، تسكن)، ألفاظ تتعلق بالأرض، ولطالما تعلق الشاعر العربي المعاصر بأرضية وتمسك بوطنه، وأفتخر بالانتماء إليه، ودائما ما جسد ذلك في إشعاره وهذا الاختيار الدقيق للألفاظ (وطن، أرض، أسكن) وتكرارها على هذا النحو، وانتشارها على مستوى بنية الخطاب الشعري بهذه الطريقة، من جهة، أعطت إيقاعا هادئا للنص، ما أدى إلى "تجسيد المعنى مبطنا بالوقع المريح في الأذن، مما يولد إحساسا بالرضا أو غيره فيتخلق التجاوب"⁸ فيتمكن المبدع من ترسيخ المعنى في نفس المتلقي، ثم إضفاء لمسة جمالية على النص بحسن اختيار ألفاظ تجسد المبنى.

ومن جهة أخرى يثبت الشاعر تعلقه بالأرض، أو تصوره لوطن مثالي استحالة وجود على أرض الواقع، يعيش فيه بطريقة الخاصة، يسكنه بكل وجدانه، فالشاعر يسبح بخياله في آفاق عميقة، يبني لنفسه أوطانا تحويه بأفكاره المتناقضة، يشكلها في إطار لغوي بلاغي يثير القارئ فيؤثر فيه، فيأتي الخطاب "مفعما بتوقعات نفس أمضها الانفعال وأرهقتها حركية الإبداع"⁹. فالتكرار إذن وسيلة وغاية وبمثابة معبر يربط بين كل من المبدع والمتلقي.

يلعب هذا الأخير -المتلقي- دور التنقيب بين جنبات النص للكشف عن كنهه فالفصيحة التي يليقها الشاعر "لا يجب أن تكون شرحا أو تفسيراً أو تأويلا للفراغات الدلالية التي يطرحها شعره قصد توجيه قراءة القارئ. بل على القارئ أن يمتلك تأويله الخاص، كما النص أن يمتلك تأويله الخاص هو أيضا، فتعدد القراءات والتأويلات تترك الشعر والشاعر دائما بين فقد ووجد، قرب وبعد، جمع وفرق، فما أن يكتشف علامات حتى تحجب عنه أخرى"¹⁰ فهذا الأخذ والعطاء بين المبدع والمتلقي، يزيد في توثيق أواصر الربط بينهما في بناء معبر منيع ويزيد النص قيمة.

فالتكرار لم يعد كما كان متعارف عليه لدى القدماء، على أنه مجرد تكرار الكلمة أو الجملة، فهو يكتنف الدلالة ويثري المعنى، ويساعد على سك أطرف النص ليعطيه قيمة بلاغية، ويعدد القراءات، فتعدد هذه القراءات

والتأويلات تجعل كلا من الشعر والشاعر والقارئ دائما في حالة بعد وقرب، جمع وفرق، وجد وفقد، فما إن
تكتشف علامات حتى تغيب أخرى.

ومن هذا المنطلق فالتكرار الذي يستند إليه الشهاوي في بناء خطابه الشعري، ليس الغرض منه هو إضفاء
الجمال على النص "بل هو تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات، لأنه يمتلك طبيعة خادعة، فهو
على سهولته وقدرته في إحداث موسيقى يستطيع أن يظلل الشاعر ويوقعه في مزلق تعبيري"¹¹ في القصيدة على
أن يأتي في مكانه، فالمبدع الفذ، من يسيطر عليه ويحسن استخدامه، وإلا صار مجرد تكرار ألفاظ وفقط.
ومن جهة أخرى، فتوظيف التكرار، يعكس لنا طبيعة الشاعر ومدى علاقته بالألفاظ المكررة، فهو ليس
فقط أسلوبا جماليا يختاره الشاعر دون غيره من أساليب التعبير، بل فهو يكشف لنا عن تجربته ويلقي الضوء عن
جانب من حياته.

2.4 تكرار التوازي :

دور التكرار بارز في تأكيد المعنى وإعطاءه نغمة موسيقية ترتبط بأعماق النفس فتعطي للمعنى غنى،
وتضفي عليه بلاغة بالتأكيد على صورة دون غيرها، "وقد ظهر أسلوب التكرار عند أتباع المدرسة الرومانسية
للتعبير كما في نفوسهم من انفعالات وتوترات، وتعاملوا معه أنه أسلوب من أساليب التجديد في الشعر (...).
وعلاقة التكرار سواء أكان بالحرف، أو الكلمة، أو الجملة، أو البيت الشعري، أو المقطع ، ترتبط بما يؤديه
التكرار من قيمة جمالية و فنية ومعنوية وموسيقية"¹² فهو يمتلك إمكانيات تعبيرية كغيره من أساليب التعبير،
فيغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة .

يعرف تكرار التوازي على أنه عبارة عن "تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات أو
العبارات"¹³، فتداخل اثنين أو أكثر من التركيبات المتماثلة أو المتكافئة، وخاصة التي تعبر عن نفس المشاعر،
تهدف إلى طرح تأثير بلاغي بعبارات بسيطة ، فتجمع مفاهيم متشابهة، فتظهر مدى ارتباطها أو تعارضها
واختلافها.

ومثال ذلك قول الشاعر :

في نجوم الأبدية

كائن

-يا أغنياتي -

كل ما يكفي البرية

من :

ربوع

ونجوع

وضروع

وزرّوع¹⁴

فهذه العبارات المتعاقبة توحى بمدى إثراء لغة الشاعر وزخارة معجمه اللغوي، وهو يفتخر بذلك، فالألفاظ: ربوع، نجوع، ضروع، زرّوع، كلها توحى بالشساعة والكثرة، فالشهاوي يمتلك لغة ثقيلة المعاني، عميقة الدلالات. فعمد الشاعر إلى توظيف التوازي، ليس من أجل بناء شكل تتشابه فيه الأوزان وتحدث موسيقى فحسب، بل يتعدى التوازي عنده إلى أبعد من ذلك .

إن الوقوف عند الكلمات والغوص في أعماقها، لكشف أسرارها، ومن ثمة الوصول إلى غرض المبدع من وراء توظيف هذه الألفاظ الكامنة تحت هذه الموسيقى.

ونجده يقول في قصيدته أخرى:

هي امرأة ...

لم توارد سوى الحلم عن نفسه ...

وفتاها :

توزعه الحلم / وحده والشذا

فأترع كل الجهات

أفاويق وجد ..

به ما به من ضنى لن يحولا أجل ...

إنه موقف الشوق

والتوق

والسهر

والوجد

والشدو

والشجو¹⁵

فقلق الشاعر، وانتقاله من مرحلة شعورية إلى أخرى يوحي بعدم استقراره على حال ثابتة، وهذا التقلب الناتج عن العشق، فشدة شوقه جعلته يتوق ويتلهف، أدى به ذلك إلى السهر والسهد، حتى وجده و ظفر به، فطفق يغني ويشدو، ثم يستسلم إلى دواعي العشق ويشجو.

فكان هذا المعنى في قيم التوازي التي وردت في القصيدة بين كل من (الشوق والتوق)، (السهد، الوجد)، (الشدو، الشجو)، انتقل الشاعر من موقف إلى آخر الشوق ← التوق ← السهد ← الوجد، الشدو ← الشجو، موظفا ألفاظا متماثلة أعطت وقعا وإيقاعا في "العمل الشعري نفسه مع قدرة الشاعر على ربط بنائه الفكري ملتبسا ببنائه الموسيقي الأمر الذي يولد بينهما ترنيمة متحدة"¹⁶ تبعث في المتلقي دلالات توحى بالشعور المسيطر على المبدع المتمزج بين الحب والقلق والتوتر .

نجد الشاعر يتطرق أيضا إلى بعض الظواهر الشائعة في عصرنا هذا، من فساد في المجتمعات وانحطاط في القيم والمبادئ ن فصاغها بأسلوب بلاغي، معتمدا على التكرار بالتوازي، وفي هذا السياق:

أيها القات الذي اغتال غدي

بعدهما أفنى على أمسي ويومي

أيها النفط / السقوط /

المناه / الأخطبوط /

الغشاوات / الغوايات / الهلاوس

أيها الناس / الطيالس والطنافس

المغاني والغواني والأغاني والمباني والأواني والنفائس !¹⁷

يدرك الشاعر ما يدور من حوله وما يغزو مجتمعه من سقوط في متاهات الماديات، عصر أخطبوط يلتهم كل ما حوله، من قيم، عصر، يحيطه الزيف وتحجبه غشاوة، عصر انتشرت فيه بشتى أشكال الغوايات من خداع اغراء وزيف، فتهلوسه الأفكار نتيجة الاختلال الذي أصيب به المجتمع. فما كان إلا أن سادت الأغاني والراقصات ن وطغت الشهوات.

استخدم الشاعر التكرار بالتوازي محاولا نقل ما يحن في نفسه جراء ما ساد العصر من فساد للمتلقي بأسلوب بلاغي جمع فيه مفردات متشابهة النهايات (السقوط، الأخطبوط) (الغشاوات / الغوايات) (المغاني، الأغاني، الغواني) (الهلاوس، الطيالس)، تجعل المتلقي ينتقل بينها، ليتنبه لرسالة الشاعر المزجاة بين ثنايا هذه الكلمات، فيلتفت إلى كثرة المغريات وتشعب المتاهات التي ضربت المجتمعات، وانحطاط القيم والأخلاق "إذ إن الإنسان لا يكرر شيئا إلا لغاية أو مغزى يسعى إلى تحقيقه ويريد معالجته أو تأكيده، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن التكرار ظاهرة أسلوبية يعمد إليها الكاتب أو المبدع ليحقق غاية يهدف لها و يبحث الأثر في المتلقي"¹⁸ وهذا ما سعى إليه الشهاوي في هذه الجزئية من قصيدته وعمد إليه في تحقيق ذلك

3.4 التكرار المحوري:

يعد هذا النوع من التكرار - المحوري - نقطة انطلاق للغوص في ثنايا النص من خلال "مقطوعاته التي تسيطر عليها تلك النغمة المتكررة واللازمة الموسيقية، يصحبها جو جديد من الانفعال فتتراكم مجموعة من الدلالات"¹⁹ فتعطي هذه المقاطع المتكررة قيمة للخطاب الشعري، كونها تمثل حلقة وصل بين أجزائه، خاصة إذا كان النص طويلا ، فيشد القارئ ويجعله ينتقل من محور إلى آخر مروراً بالمقطع المتكرر "محدثا في نفسه ما يسمى بعملية التسميم الذاتي ويشكل ما يشبه السكتة أو الوقفة الكاملة في نهاية كل مقطع إيدانا بابتداء مقطع جديد"²⁰ هذا المقطع يحتوي فكرة جديدة تتفرع منها معان مختلفة ذات دلالات يكتشفها المتلقي في ثنايا الخطاب .

ومن أمثلة التكرار المحوري عند الشهاوي عديدة يمكن حصرها في قصيدته "متواليات الفرح " حيث يقول :

عَلَّلْنَا بحبه ...

عَلَّلْنَا

عَلَّلْنَا بحبه

وأوسعاً لعرشه

في كل قلب مكانا

فهو نبض الوجود في خفقانه

وهو ماء الحياة في سريانه²¹

ويستمر الشهاوي في إبداعه الفني يتحدث في المقطع الأول عن حبه اللا متناهي فيستهل قصيدته بمقطع يبرز فيه علته الناتجة عن حبه، فيتحدث عن هذا الحب اللا متناهي الذي يسيطر عليه، فكان النبض الذي يضخ الحياة بداخله، متربعا على عرش قلبه، بمثابة الماء لاستمرار الحياة.

ثم يكرر المقطع، مستهلا به كل جزء من أجزاء القصيدة، ما يدل على سيطرته على نفسية الشاعر، فيسعى إلى إيصال إحساسه للمتلقي، فالتكرار "توجيه القارئ وتنبيهه على الفكرة التي تسيطر على الشاعر في القصيدة"²²، وهذا من فوائد التكرار التي يستغلها المبدع في بناء نص ذي قيمة بلاغية، فنجدته يقول:

عللنا بحبه ... عللنا

عللنا بحبه و أرجواه

أن تظل الواحة الخضراء و الفيء يداه

واسألاه المزيد من مكنون در خباياه اسألاه²³

يستطرد الشاعر وصفه هذا الحب الذي كان سبب علته، هذا الحب ينشر الحياة أينما حل ويضيء الكون العتيم ، يراه كنزا لا يقدر بثمن .

ثم يواصل قائلا مكررا المقطع بعينه :

عللنا

بحبه

عللنا

عللنا بحبه ، وادعواه - يا صاحبي - ادعواه :

يا أبانا

وأمننا

وأخانا²⁴

يبين الشهاوي بعد تكرار المقطع أن هذا الحب مرغوب مرحب به من طرف جميع ، تكرار يسعى الشاعر من خلاله اليوم عن مشاعر ظهرت في ثنايا الخطاب الخاص به فكأنه يريد أن يوجه أنظار المتلقين إلى سماع ما

يريد أن يبلغهم عنه، ليأتي في الأخير فيفصح عن هذا الحب بعد تكرار المقطع ذاته مركزا عليه بشدة ، فتكون المفاجأة :

عللنا

بحبه

عللنا

عللنا بحبه عللنا

عللنا بحبه عللنا

عللنا بحبه عللنا

إنه الشعر واحة القلب والأرواح

فيفصح عن هذا الحب الشديد الذي استوطن القلب والروح إنه "الشعر" الذي يعتبر ملاذ الشاعر الأول والأخير .

لم يكن توظيف التكرار من قبل الشهاوي عبثا ، إنما لحكمة يراها ، إنما بلاغة الشاعر وتمكنه من اللغة، وضبط أحاسيسه اتجاه حبه الأسمى ألا وهو الشعر الذي تفنن في نظمه، وأبدع في سبكه، فكان للتكرار دور توحيد المقاطع وإحداث التفاعل بين أجزاء النص، فأدنى الغرض وأصاب الهدف. فجعل الشهاوي العبارة المكررة مرتكزا يبني عليه كل مرة معنى جديدا " ²⁵ لاستجلاء الدلالات البلاغية فيفصح قائلا :

إنه الشعر واحة القلب والأرواح

منذ الشعر كانا

وهو فيض ينثال من لدن الله كشوفا

وعناقيد من سنا ... و قطوفا

وجمالا

وجلالا

روعة وبيانا

عللنا بحبه عللنا ²⁶

أمثلة التكرار عند الشهاوي عديدة، نجبها في قصيدته "مملكة الأحرف مملكتي"، حيث يكرر المقطع "نادتني الحال"، فكان محور القصيدة الذي دار حوله موضوعها يقف فيها كما في سابقتها عند حبه للشعر وعشقه للكلمة التي يبحر فيها قائلا :

بحاري : سري

وشراعي شعري

ومتاعي أشواق تسري بي أنى تسري²⁷.

الشعر حياة الشهاوي ، أيامه ولياليه، رحلته التي تأخذه في ثنايا خياله ببلاغة نظمه ثم يكرر المقطع مبينا ذلك :

نادتني الحال

تقياً

فاليوم اليوم

-وليس غدا -

رحلتك الكبرى تبدأ²⁸

رحلة جال فيها الشهاوي بخياله الواسع وسافر في أدغال حروفه، متاعه أسلوبه الراقي، وزاده بلاغة خطابه .
ثم يستطرد مكررا المقطع :

نادتني الحال الحال

-والحاضرة أحوال ..أحوال .. أحوال - :

مملكة الأحرف / مملكتي

لا تدخلها إلا :

وشعاعي في قلبك

ويراعي في كفك

وجنودي من خلفك²⁹

يعلى الشاعر تربعه على عرش مملكة الأحرف، معتزا بذلك كله ثقة أنه يسيطر على القارئ ببلاغة خطابه، فهو الشعاع النابع من أعماقه، المتسلسل إلى قلب المتلقي، هو القلم المتسلح به والجنود التي تحميه .
المقطع الذي اهتم بتكراره للشاعر إنما ليدخلنا من خلاله إلى متاهات خطابه ، لنقف عند كل فكرة يريد إيصالها لنا، ومن ثمة الاستحواذ على الفكر والسيطرة عليه، من خلال بلاغة الخطاب وجمال الأسلوب ، فحسن حبك النص يثري الدلالات و يعدد القراءات .

5. خاتمة:

وفي الأخير نخلص إلى:

- ليتفق النقاد والباحثين في علم اللغة المهتمين بتحليل الخطاب أن التكرار آلية بلاغية لها دور التأكيد وترابط أجزاء الخطاب ما يجعله كلية متكاملة.
- تكمن أهمية التكرار في بناء الخطاب الشعري وتحقيق الاستمرارية فيه بتنظيم معانيه، وتحقيق ترابط أجزائه كما يضيف عليه جمالية موسيقية.

- يغلب على شعر محمد محمد الشهاوي التكرار بشتى أنواعه، فوقع عليه الاختيار لإبراز بلاغته من جهة وكشف جمالياته في لغته الشعرية، كأحد الشعراء المعاصرين الذين أبدعوا بكفاءة عالية صياغة الخطاب الشعري لما يتميز به من شهرة فنية في المشرق و المغرب.
- وقفنا عند بلاغة التكرار عند الشهاوي، مع انتقاء بعض من نصوصه الشعرية التي تجلت فيها هذه الآلية، التي أصبحت جزءا لا يمكن إنكاره أو الاستهانة به.
- أصبح التكرار عنصرا هاما فاعلا يربط بين المبدع والمتلقي ومن ثم فالحياة الأدبية الحديثة فرضت على المبدع أن يتوسع في توظيف التكرار بتقنيات بلاغية تتماشى مع نمط القصيدة العربية المعاصرة، فلا يقف عند توظيفه من أجل التحسين والتزيين فحسب بل يرمي إلى أسمى من ذلك إلى تحقيق قيمة جمالية ودلالة بلاغية للنص الشعري، تسهم في إيصال الخطاب الإبداعي إلى المتلقي في أبهى صورته.

6. الهوامش:

- 1- فاروق درباله، شعرية الصحراء، والبحر، دراسة في شعر غازي القصبي، خوارزم العلمية.
- 2- رجاء عيد، الشعر والنغم، مؤسسة كليوباترا للطباعة والنشر، القاهرة: 1983.
- 3- صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، 1985 ص 262 .
- 4- خليل ياسر البطاش، الترابط النصي في ظل التحليل اللساني للخطاب، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان: 2013، ص 66.
- 5- محمد محمد الشهاوي ، الأعمال الشعرية الكاملة، ج-1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص ص 360-395.
- 6- محمد الشهاوي ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 360.
- 7- المصدر نفسه، ص 361
- 8- منير سلطان، الإيقاع في شعر شوقي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر: 2009، ص 217.
- 9- محمود عسران، الإيقاع في الشعر العربي، مكتبة بستان المعرفة، مصر: 2007، ص2.
- 10- بلعابد عبد الحق عمور، في التحليل السيميائي للخطاب الشعري: بين أهواء الشعر وأغواء القراءة عند محمد الشهاوي ، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع4، 2012، ص 7.
- 11- نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر، ط7، دار العلم للملايين، بيروت: 1983، ص 278.
- 12- عدنان علي نزهة، الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان: 1425هـ / 2005، ص254.
- 13- فريد عوض حيدر، شعر أبي القاسم الشابي، دراسة أسلوية، ط01، مكتبة زهراء الشرق: 2005، ص98.
- 14- محمد محمد الشهاوي، الأعمال الشعرية الكاملة، ج01، ص 53 .
- 15- المصدر نفسه، ص354.
- 16- رجاء عيد، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، ط01، منشأة المعارف، الإسكندرية: 1994، ص9.
- 17- محمد محمد الشهاوي، الأعمال الشعرية الكاملة، ج02، ص130.

- ¹⁸ محمد خالد عواد الحيصّة، البناء الفني في شعر أبو ريشة ن رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط: 2010 -2011، ص76.
- ¹⁹ جودة مبروك محمد ، التكرار وتماسك النص في قصائد القدس لفاروق جويده ، مكتبة الآداب، القاهرة: 2000، ص47.
- ²⁰ علي بوعلام، جماليات التكرار و آلياته في التماسك النصي، قصيدة مديح الظل العالي للشاعر محمود درويش أنموذجا، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران 1: 2016-2017، ص61.
- ²¹ محمد محمد الشهاوي، الأعمال الشعرية الكاملة، ج01، ص 67.
- ²² جودة مبروك محمد، التكرار وتماسك النص، ص288.
- ²³ محمد محمد الشهاوي، الأعمال الشعرية الكاملة، ج01، ص ص 68-69.
- ²⁴ المصدر نفسه، ص 71.
- ²⁵ شفيع السيد، النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، ط01، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة: 2006، ص139.
- ²⁶ محمد محمد الشهاوي، الأعمال الشعرية الكاملة، ج01، ص 71.
- ²⁷ المصدر نفسه، ص 112.
- ²⁸ المصدر نفسه، ص111.
- ²⁹ المصدر نفسه، ص 113.

7. قائمة المصادر والمراجع:

- 1- بلعابد عبد الحق عمور، في التحليل السيميائي للخطاب الشعري: بين أهواء الشعر وأغواء القراءة عند محمد الشهاوي، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع4، 2012.
- 2- جودة مبروك محمد ، التكرار وتماسك النص في قصائد القدس لفاروق جويده، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2000).
- 3- خليل ياسر البطاش، الترابط النصي في ظل التحليل اللساني للخطاب، ط1، (عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، 2013).
- 4- رجاء عيد، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، ط01، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1994).
- 5- رجاء عيد، الشعر والنغم، (القاهرة: مؤسسة كليوباترا للطباعة والنشر، 1983).
- 6- شفيع السيد، النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، ط01، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2006).
- 7- صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأبية، (القاهر، مصر: مؤسسة مختار للنشر والتوزيع 1985).
- 8- عدنان علي نزهة، الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان: 1425هـ / 2005.
- 9- علي بوعلام، جماليات التكرار وآلياته في التماسك النصي، قصيدة مديح الظل العالي للشاعر محمود درويش أنموذجا، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران 1: 2016-2017.
- 10- فاروق درباله، شعرية الصحراء، والبحر، دراسة في شعر غازي القصي، خوارزم العلمية.
- 11- فريد عوض حيدر، شعر أبي القاسم الشابي، دراسة أسلوبية، ط01، (مكتبة زهراء الشرق، 2005).

-
- 12- محمد خالد عواد الحيصة، البناء الفني في شعر أبو ريشة ن رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط: 2010 - 2011.
- 13- محمد محمد الشهاوي، الأعمال الشعرية الكاملة، ج-1، (الهيئة العامة لقصور الثقافة).
- 14- محمود عسران، الإيقاع في الشعر العربي، (مصر: مكتبة بستان المعرفة، 2007).
- 15- منير سلطان، الإيقاع في شعر شوقي، (مصر الإسكندرية: منشأة المعارف، 2009).
- 16- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ط7، (بيروت: دار العلم للملايين).